فيه الاستبعاد واندفع ما ذكره ههنا بقوله نقد عرفت انفا ما ذكر من معنى هذا التجويز اه
ورابعا ان ما ذكره من ان من انكر هذا فلينكر كون النار بردا وسلاما على ابراهيم ع
مدفوع بما ذكره في حاشيته شرحه من انه لا يلزم من انكار هذا انكار الاية لجواز ان يكون
واقعة ابراهيم ع على طريق ان الله تعالى سلب الحرارة من النار وما ذكره ثمه في جوابه
من ان الظاهر من لفظة على في قوله تعالى بردا وسلاما على ابراهيم ان النار مع الصافه
مع اتصافه بالحرارة لم يوثر في ابراهيم ع لا انه صار باردا والا كان الانسب الاكتفاء
بالبرد فقط مردود باجماع المفسرين على خلاف ما حكم بانسبيته وكيف يكون كذلك
مع ظهور ان الاكتفاء بقوله بردا يوهم كون البرد المتعدي بعلى للمضرة وما قال من ان هذا
يعرفه الذوق الصحيح ان اراد به مذاق نفسه فهو لا يصير حجة على احد فان مذاقة الصفرا
واي المبتلي بمرارة عداوة اهل البيت ع وشيعتهم ربما يجد الامر على خلاف ما هو
عليه كما يجد الصفراوي العسل مرا وان اراد به ذوق غيره فعلى تقدير حجيته لا نسلم
انهم يجدون معنى الاية على حسب ما وجده كما اوضحناه وهذا لم يكن مما يخفى على من به
ادنى مسكة لكن ديدن المحجوج المبهوت دفع الواضح وانكار المستقيم بدعوى
الذوق والفهم السقيم شعر وكم من عايب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
قال المص رفع الله درجته البحث الخامس في ان الوجود علة تامة في الروية
خالفت الاشاعرة كافة العقلاء ههنا وحكموا بنقيض المعلوم بالضرورة فقالوا
ان الوجود علة في كون الشي مرئيا فجوزوا روية كل شي موجود سواء كان في حيز
اولا وسواء كان مقابلا اولا فجوزوا ادراك الكيفيات النفسانية كالعلم والارادة
والقدرة والشهوة واللذة وغير النفسانية مما لا يناله البصر كالروايح والطعوم والاصوات
والحرارة والبرودة وغيرها من الكيفيات الملموسة ولا شك في ان هذا مكابرة للضرورة
فان كل عاقل يحكم بان الطعم انما يدرك بالذوق لا بالبصر والروايح انما يدرك
بالشم لا بالابصار والحرارة وغيرها من الكيفيات الملموسة انما تدرك باللمس
لا بالبصر والصوت انما يدرك بالسمع لا بالبصر ولهذا فان فاقد البصر يدرك هذه
الاعراض ولو كانت مدركة بالبصر لاختل الادراك باختلاله وبالجملة فالعلم بهذا الحكم
لا يقبل التشكيك وان من شكك فيه فهو سوفسطائي ومن اعجب الاشياء تجويزهم
عدم روية الجبل الشاهق في الهواء مع عدم الساتر بيننا ثم ثبوت روية هذه الاعراض
التي لا تناله ولا تدرك بالبصر وهل هذا الامن تغفل قايله انتهى قال الناصب
خفضه الله اقول اعلم ان الشيخ ابا الحسن الاشعري استدل بالوجود على اثبات جواز
روية الله تعالى وتقرير الدليل كما ذكر في المواقف وشرحه انا نرى الاعراض كالالوان
والاضواء وغيرها من الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وهذا ظاهر ونرى الجواهر
ايضا لانا نرى الطول والعرض في الجسم وليس الطول والعرض عرضين قائمين بالجسم

لما تقر

لما تقرر من انه مركب من الجواهر الفردة فالطول مثلا ان قام بجزء واحد فذلك
الجزء يكون اكثر حجما من جزء آخر فيقبل القسمة هذا خلف وان قام باكثر من جزء
واحد لزم قيام العرض الواحد بمحلين وهو محال فروية الطول والعرض هي روية الجواهر
التي تركب منها الجسم فقد ثبت ان صحة الروية مشتركة بين الجوهر والعرض وهذه
الصحة لها علة مختصة بحال وجودهما وذلك لتحققها عند الوجود وانتفائها عند العدم
ولولا تحقق امر مصحح حال الوجود غير متحقق حال العدم لكان ذلك ترجيحا بلا مرجح
وهذه العلة لابد ان يكون مشتركة بين الجوهر والعرض والا لزم تعليل الامر الواحد
بالعلل المختلفة وهو غير جايز ثم نقول هذه العلة المشتركة اما الوجود او الحدوث
اذ لا مشترك بين الجوهر والعرض سواهما لكن الحدوث عدمي لا يصلح للعلية فاذن
العلة المشتركة الوجود وانه مشترك بينهما وبين الواجب فعلة صحة الروية متحققة
في حق الله تعالى فيتحقق صحة الروية وهو المط ثم ان هذا الدليل يوجب ان يصح روية
كل موجود كالاصوات والروايح والملموسات والطعوم كما ذكره هذا الرجل والشيخ
الاشعري يلتزم هذا ويقول لا يلزم من صحة الروية لشي تحقق الروية له وانا لا نرى
هذه الاشياء التي ذكرنا ما لجري العادة من الله بذلك اي بعدم رويتها فان الله تعالى
جرى عادته بعدم خلق رويتها فينا ولا يمتنع ان يخلق الله فينا رويتها كما خلق في
غيرنا والخصوم يشددون عليه الانكار ويقولون هذه مكابرة محضة وخروج عن حيز
العقل بالكلية ونحن نقول هذا الانكار استبعاد ناش عما هو معتاد في الروية
والحقايق والاحكام الثابتة المطابقة للواقع لا يوخذ من العادات بل مما
يحكم به العقول الخالصة من الهواء وشوايب التقليد ثم من الواجب في هذا
المقام ان نذكر حقيقة الروية حتى يبعد الاستبعاد عن الطبايع السليمة فنقول
اذا نظرنا الى الشمس فرايناها ثم غمضنا العين فعند التغميض نعلم الشمس علما جليا
وهذه الحالة مغايرة للحالة الاولى التي هي الروية بالضرورة وهذه الحالة المغايرة
الزائدة ليست هي تاثر الحاسة فقط كما حقق في موضعه بل هي حالة يخلقها الله تعالى
في العبد شبيهة بالبصيرة في ادراك المعقولات وكما ان البصيرة في الانسان
تدرك الاشياء ومحلها القلب كذلك البصر يدرك الاشياء ومحلها
الحدقة في الانسان ويجوز عقلا ان يكون تلك الحالة تدرك الاشياء من غير
شرط ومحل وان كان يستحيل ان يدرك الاشياء بالمقابلة وباقي الشروط عادة
فالتجويز عقلي والاستحالة عادية كما ذكرنا مرارا فاين الاستبعاد اذا تامله المنصف
وما قال هذا يرجع الى كلام واحد قدمناه انتهى اقول لا يخفى ان جميع ما ذكره
من التوجيه والتعليل الذي سماه بالبرهان والدليل تشكيك في البديهي كما ذكره
المص فلا يلتفت اليه كما في ساير البديهيات على ما مر ثم ان الدليل الذي نسبه

King Saud University
Copyright © King Saud University